

## توظيف الهوية الوطنية في الخزف السعودي المعاصرة

## Investment the national identity in contemporary Saudi ceramics

الباحثة/ سماح عبد المعين فلمبان

طالبة دراسات عليا مرحلة الدكتوراه -التعبير المجسم- خزف

Samah Abdulmuin Filmбан

PhD postgraduate student – 3D expression – ceramics

[safilmban@hotmail.com](mailto:safilmban@hotmail.com)

د/ هالة عبد الله باهميم

أستاذ مشارك بقسم الرسم والفنون تخصص خزف كلية التصميم والفنون – جامعة جدة -المملكة العربية السعودية

Dr. Hala Abdullah Bahamem

Associate Professor, Department of Painting and Arts, specializing in ceramics

College of Design and Arts - University of Jeddah – Kingdom of Saudi Arabia

## ملخص البحث

تكمن أهمية الهوية فيما يألفه من ثقافة تهم كافة المجتمعات، من حيث إرتباطها الوثيق بالفنون التراثية وأصالتها، والتي تعتبر وسيلة ينتقل من خلالها تاريخ الأمم وفنونها وتقاليدها وعاداتها وثقافتها وما إلى ذلك من جيل إلى جيل.

فيهتم هذا البحث بالتأكيد على أهمية الهوية الوطنية كمصدر حيوي يمكن الاستفادة منه في الفنون عامة وفن الخزف خاصة. حيث أن فن الخزف أحد الفنون التي إرتبطت بهوية الإنسان منذ القدم، فقد إهتم الخزاف بتشكيل أوانيه وتلوينها وزخرفتها مقتبساً من بيئته التي يعيش بها وذلك لتحديد هويته الوطنية أو المحلية.

كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الهوية الوطنية وتوظيفها في الخزف السعودي المعاصر. ففي وقتنا الحالي أصبح فن الخزف منافساً للفنون الأخرى، وذلك بخروجه من حدود الأنية الوظيفية إلى أعمال فنية ذات أشكال جمالية وتعبيرية. كما اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وبذلك يتناول هذا البحث المحاور التالية: مفهوم الهوية، مصادر الإلهام في الفن السعودي، الهوية الوطنية والفن المعاصر، توظيف الهوية في العمل الفني، وأخيراً عرض بعض أعمال الفنانين الخزافين السعوديين وتوظيفهم للهوية الوطنية في فن الخزف والتي تم تنفيذها بتقنيات مختلفة، حيث استخدموا الطين كوسيط تعبير في نقل احساسهم وآرائهم وأفكارهم، مما أظهر قيماً جمالية وتعبيرية مختلفة وفريدة.

وقد توصل البحث إلى أن الهوية ومصادر الإلهام الموجودة في ارض المملكة العربية السعودية ساعدت الفنان السعودي في انتاج اعمال فنية بشكل عام وفي فن الخزف بشكل خاص، وعلى مدى براعته في تجسيد هويته الوطنية وبناء اعمال فنية تحكي عن عراقة هذا البلد بشكل معاصر ومتجدد.

ومن أهم توصيات هذا البحث توصي الباحثة الجهات الأكاديمية بتبني الأبحاث العلمية التي تهتم بالهوية الوطنية السعودية، ودراساتها لإثراء الأعمال الفنية عامة وفن الخزف خاصة. وذلك لتأصيل الطابع الفني للحركة التشكيلية بالمملكة العربية السعودية. كما توصي الباحثة الجهات الفنية والثقافية بتعزيز ثقافة الاستلham من الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية، وتكوين ورش فنية متخصصة في مجال الخزف للتواصل مع الجمهور فيما يتعلق بفن الخزف بشكل عام، وإمكانية التواصل مع الهوية الخاصة بكل بقاع المملكة العربية السعودية.

## الكلمات المفتاحية

الخزف المعاصر، الخزف السعودي، الهوية الوطنية

**Abstract**

The importance of identity lies in its familiar culture of interest to all societies, in terms of its close connection with traditional arts and its authenticity, which is considered as a way through history of nations, their arts, traditions, customs, culture, etc. are transmitted from generation to generation.

This research is concerned with emphasizing the importance of national identity as a vital resource that can be used in the arts in general and in ceramics in particular. Since the art of ceramics is one of the arts that has been associated with human identity since ancient times, the potter was interested in shaping, coloring and decorating his vessels, borrowing from the environment in which he lives, in order to determine his national or local identity.

This research aims to shed light on the national identity and its use in contemporary Saudi ceramics. In our time, ceramic art has become a competitor to other arts, by moving out of the boundaries of functional utensils to artworks that has aesthetic and expressive forms.

Also, the research followed the descriptive approach, and thus this research deals with the following topics: the concept of identity, sources of inspiration in Saudi art, national identity and contemporary art, using identity in artistic work, and finally presenting some of the works of Saudi potters artists and their investment of national identity in ceramic art, which were implemented with different techniques. , where they used clay as an expressive medium in conveying their feelings, opinions and ideas, which showed different and unique aesthetic and expressive values.

The research concluded that the identity and sources of inspiration present in the land of the Kingdom of Saudi Arabia helped the Saudi artist to produce works of art in general and in the art of ceramics in particular, and to the extent of his skill in embodying his national identity and building artworks that tell us about the heritage of this country in a contemporary and renewed manner.

Finally, among the most important recommendations of this research, the researcher recommends that academic have to adopt scientific research that is concerned with the Saudi national identity, and study it to enrich artworks in general and ceramic art in particular. In order to root the artistic movement in the Kingdom of Saudi Arabia. Also recommends artistic and cultural bodies to promote a culture of inspiration from the national identity of the Kingdom of Saudi Arabia, and to form specialized artistic workshops in the field of ceramics to communicate with the public regarding the art of ceramics in general, and the possibility of communicating with the identity of all parts of the Kingdom of Saudi Arabia.

**key words**

Contemporary ceramics, Saudi ceramics, identity

**المقدمة**

لكل مجتمع ما هوية تميزه عن المجتمعات الأخرى، وقد تشكلت هذه الهوية عبر التاريخ حتى كونت نمط حياة معين لأفراد هذا المجتمع ولغتهم المشتركة، كما أن الهوية هي الصفة المتفردة والجوهر لمجتمع ما والذي ينتقل عبر الأجيال المتعاقبة.

ويعد التراث هو الجذور الأساسية للمجتمع، فبدونه يصبح المجتمع فاقداً لهويته، فهو يضم كلاً من العادات والتقاليد الاجتماعية والفنون الشعبية والعمارة والآثار وغيرها. كما أنه منبعاً مهماً من منابع الإبداع، لأنه مصدر ذو قيمة معنوية وجمالية وأهمية لهوية الفرد والمجتمع.

والمملكة العربية السعودية تمتاز بأنها وطن متعدد الأقاليم والثقافات المحلية، إلا أنها تمتلك هوية واحدة بثوابت إسلامية وعربية تنتمي لأرض عربية عريقة عاشت تاريخاً طويلاً، ومنذ الحضارات القديمة إلى يومنا هذا وهي تحافظ على هذه المعطيات ولم تتغير مع التحولات والتقلبات التي تعرضت لها.

وقد أصبحت الهوية الوطنية من أهم المواضيع التي ارتكزت عليها البرامج الاستراتيجية لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، لأن الاهتمام بالهوية هو ما يعزز من اعلاء شأن الأفراد والمجتمع، كما يحافظ على تميزها وتفردتها اجتماعياً وثقافياً وفكرياً وفنياً بين الدول في كافة المجالات.

لذلك نجد أن الفن من أهم الجهات التي تساهم في تأكيد وتعزيز الهوية الوطنية، كما أنها إحدى ركائزه. فمن خلاله يزداد الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، كما يميز الشعوب عن بعضها البعض فهي الصورة العاكسة لثقافة الفرد والمجتمع ولغته وحضارته وتاريخه. ودور الفنان هنا نقل هذه الصورة بكل فخر واعتزاز، للتعريف عن نفسه ووطنه وبناء جسور التواصل بين كافة الأفراد، سواءً بين أفراد مجتمعه أو مع المجتمعات الأخرى المختلفة عنهم.

والخزف فن عريق ارتبط بهوية الأرض التي نشأ وخرج منها، فهو أحد الفنون التي إرتبطت إرتباطاً مباشراً بهوية الإنسان الذي يعبر عن مشاعره وأحاسيسه وأحاسيس مجتمعه من ثقافة ومعتقدات وأفكار، وذلك من خلال تشكيل الطين بما لديه من خبره وتجارب في سبيل الحفاظ على هذه الهوية ونقلها من جيل إلى آخر بشكل معاصر.

### مشكلة البحث

ومن هنا تتلخص مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤل التالي:

كيف استفاد الخزاف السعودي من الهوية الوطنية وإمكانية توظيفها في أعمالهم الخزفية المعاصرة؟

### أهمية البحث

التأكيد على أهمية الهوية الوطنية كمصدر حيوي يمكن الاستفادة منه في الأعمال الفنية عامة وفن الخزف خاصة.

### هدف البحث

تسليط الضوء على الهوية الوطنية وتوظيفها في الخزف السعودي المعاصر

### منهج البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.

### حدود البحث

- دراسة توظيف الهوية الوطنية في الفنون عامة وفن الخزف خاصة.
- المنجزات الخزفية في المملكة العربية السعودية.

## الإطار النظري

## مفهوم الهوية

الهوية في الفلسفة تعني " حقيقة الشيء، أو الشخص الذي تميزه عن غيره".<sup>(٨)</sup> وتذكر الفايز (٢٠١٣) بأنها "مجموعة من المميزات التي يمتلكها الافراد وتساهم في جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين أفراد مجموعة محددة أو شريحة اجتماعية تساهم في بناء محيط عام لدولة ما ويتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقاً للهوية الخاصة بهم".<sup>(٤)</sup>

ومما سبق ذكره عن الهوية لا بد من الوقوف عند مفهوم الهوية الوطنية، لأنها هي الأرض الواقعية التي تحمل خصائص وصفات ميزت أبناء الوطن وضممتهم تحت راية واحدة، كما أنها اضفت عليه طابعاً أصيلاً يتميز به عن غيره. إضافةً إلى ذلك أن الهوية الوطنية ماهي إلا علم وفن وتراث وأساس صناعة الحضارة الإنسانية وتطورها، تبدأ من وعي الفرد والمجتمع بذاته وتصل إلى وضع بصمة ومكانة مستقبلية في العالم بين المجتمعات الأخرى، والمشاركة في فرض واقع حضاري جديد على العالم.

ويعد فهم الهوية بمعناها الشامل أمر مهم وجوهري لدى الجيل المعاصر، والمعنى الشامل للهوية هو فهم البواعث التي قامت عليها الفكر الأصيل والتراثي، وكيف تبلور ذلك الفكر، ثم كيف جاءت النواحي التطبيقية كصياغة فعلية لهذا الفكر. وتأتي أهمية فهم الهوية متوازية مع أهمية عملية الإحياء، ليس المقصود هنا بعملية الإحياء بتقليد التراث والسير في كنفه، وإنما الإحياء من منطلق إيجاد الجسور بين الأصالة والمعاصرة.

## مصادر الإلهام في الفن السعودي

منذ العصور القديمة والإنسان الأول دائماً ما يستلهم رسوماته ونقوشه التي زينت جدران كهفه، ماهي إلا تصوير للطبيعة المحلية والبيئة التي تحيط به، وكيفية التعايش معها، إضافةً إلى أحداث يومه الحافل لتكون بذلك مرجع موثق يتناقله الأجيال من بعده.

والإلهام إحساس موجود ومتأصل داخل أنفسنا كبشر، يبحث عنه المبدع سواء كان فنناً أو عالماً أو حرفياً أو غيره من المبدعين، ومن المعروف أن منجزاتهم لا تأتي من الفراغ، فجميعهم يسعون إلى مصدر يحثوا به عملية الإبداع لديهم ليصلوا لأهم إنجازاتهم.

والفنان على وجه الخصوص مرهف الإحساس دائم التأمل في جميع المجالات، باحثاً عما يسقي به أفكاره ويعمل على صياغتها بأعمال فنية مبتكرة، وغالباً ما تكون هذه المصادر من أصول زمانية أو مكانية، مادية كانت أو معنوية. والمملكة العربية السعودية غنية بالمصادر الرئيسية التي تشكل الملامح العامة في الفن السعودي، ويذكرها الرصيص (٢٠١٠) كالتالي: (٣) (الشكل ١)



الشكل ١ مصادر الإلهام للفنان السعودي

## الطبيعة المحلية

منذ القدم والطبيعة أو البيئة التي يعيش بها الإنسان هي المصدر الأول الذي يستلهم منه في تلبية احتياجاته، والفن جزء من احتياجاته لتنقيس عن نفسه. كما أن الطبيعة مصدر كبير وثرى بالمشاهد والعناصر التي لا حصر لها. والمملكة العربية السعودية تمتاز بتنوع تضاريسها فمنها الساحلية والصحراوية والجبلية. فنجد العديد من الفنانين السعوديين تغنت أعمالهم الفنية بهذه المناطق، وذلك لقربهم وانتماءهم للطبيعة المحلية التي تربوا وعاشوا فيها. (الشكل ٢)



الشكل ٢ طه صبان (٢٠١٣)

[https://www.hafezgallerv.com/taha-sabban---?lightbox=image\\_15j4](https://www.hafezgallerv.com/taha-sabban---?lightbox=image_15j4)

## التراث المحلي

يمثل التراث المحلي جميع الأنماط المعيشية التي مر بها الإنسان في المملكة العربية السعودية لعدة قرون سواء كانت مادية (كالآثار والعمارة والحرف وأدوات الزينة والملبس.. إلخ)، أو معنوية (كالثقافة والعادات والتقاليد والوازع الديني والقصص والأشعار.. إلخ). ودائمًا ما يسعى الفنانين السعوديين إلى الاستلham من هذا التراث المرتبط بحياة آبائهم واجدادهم، وتصوير الحياة التي عاصروها في فترة ما ثم أصبحوا شهودًا على اندثارها أو تراجعها. (الشكل ٣)



الشكل ٣ صفية بن زقر الغزل (١٩٨٢)

<https://miskartinstitute.org/ar/artists/safeya-binzagr>

## التراث الإسلامي

لا يستغني الفنان السعودي عن هويته الإسلامية بل يتفاخر بها بين دول العالم لتميزها. فالفن الإسلامي موروث ذو طابع مميز لما فيه الإبداع والابتكار في الأشكال والعناصر الهندسية والنباتية والخطوط الكتابية، إضافةً إلى العمارة المختلفة في المساجد والقصور والمنازل التاريخية، كل ذلك مصدر غني يُلهم الفنان السعودي ويثري مخيلته. (الشكل ٤)



الشكل ٤: عبد الله حماس (١٩٧٥)

<https://miskartinstitute.org/ar/artists/abdullah-hammas>

### القضايا والمواضيع الإنسانية العامة

تعتبر القضايا الاجتماعية والإنسانية والسياسية التي مر بها الإنسان من أهم المواضيع التي يستلهم منها الفنان السعودي، ويعكس مدى تفاعله معها من خلال أعماله الفنية التي تحاكي هذه المواضيع المختلفة، كالحروب ومآسيها أو الظلم أو العنف، ومن جهة أخرى الأحداث والمناسبات المفرحة والوطنية.. إلخ. (الشكل ٥)



الشكل ٥: محمد السليم

<https://garbnews.net/gallery/s/206>

### المدارس الغربية الحديثة (البعثات الدراسية)

الفن السعودي أيضاً تأثر بالمدارس الغربية الحديثة، وذلك من خلال البعثات الدراسية للخارج، التي ساعدت الفنان السعودي بالاستلهم منها وإدخال أساليب تقنية وخامات وأفكار جديدة على مخرجاته وأعماله الفنية، دون المساس بالقيم الثقافية والجمالية لهويته الوطنية. (الشكل ٦)

### الهوية الوطنية والفن المعاصر

أصبح من الضروري الاهتمام بالهوية الوطنية وخاصة ببعده الفني والجمالي المؤكد للأصالة، والاعتماد على دور الفنان المعاصر في استخدامه لأساليب متعددة تتبع بعض المفاهيم للاتجاهات الفنية المعاصرة وذلك لتحقيق الابتكار والقيم الجمالية والفنية.

ويذكر البهنسي (١٩٩٨) أن الهدف من الربط بين الهوية والفن المعاصر هو البحث عن التميز من خلال العودة للجذور والتراث والأصالة، وربطها بعصرنا الحاضر ومتطلباته وطبيعته. فإعادة صياغة المفردات التشكيلية للتراث، سواء كانت

بصرية أو وظيفية بطريقة مستحدثة ومبتكرة، قد تحقق بذلك رؤية تشكيلية معاصرة للقيم الثقافية التراثية، وذلك بهدف التواصل الفكري مع التراث دون تجاهل القيم الثقافية المعاصرة التي لا تتعارض مع القيم الثقافية الأصيلة. (١)

علاوةً على ذلك أنه من الصعب اغفال أهمية الهوية كبعد اجتماعي واستراتيجي هام يتعلق بكيان أي مجتمع في عمليات التحديث والتجديد المعاصر، وذلك لأن الحاضر بكل ما فيه من تقدم علمي وتكنولوجي من نظريات وعلوم وفنون، يتساوى بالماضي بما فيه من تراث وتخليلات فكرية ومحاولات علمية للوصول إلى رؤية جديدة تدفع البشرية للتقدم والارتقاء.

### توظيف الهوية في العمل الفني



الشكل ٦ إبراهيم النغيثر - امرأة من التراث (١٩٩٧)

<https://miskartinstitute.org/ar/artists/ibrahim-al-nughaythir>

تعد الهوية الوطنية جزءاً مهماً من هوية الفنان، والتي توفر أرضية خصبة وغنية للاستلهم في بناء الأعمال الفنية. وعندما يرتبط توظيف الهوية في العمل الفني بصفته عنصرًا، فإنه يمنح العمل الفني مفهومًا ذو عمقٍ دلاليًا وفكريًا وجماليًا، وذلك عبر الكشف عن عناصره وأشكاله وقيم التشكيل فيه، من خلال توظيف العناصر التشكيلية كالحامة واللون والملمس.. الخ.

إضافةً إلى ذلك إن إمكانيات توظيف الهوية في العمل الفني يتراوح بين تحقيق الواقعية الشكلية عبر نقله بدقة من حيث الشكل والخواص والوظيفة، وبين التأكيد على الدلالات المعاصرة في العمل الفني مراعيًا بذلك الأبعاد التاريخية والقيم الجمالية

والتعبيرية الدالة على الهوية في شكله المعروف. ويذكر جرجيس (١٩٩٩) أن بعض الفنانين يذهب في توظيف الموروث في العمل الفني من وجهة نظر جمالية، يستلهم من مكوناته أنماط تعبيرية، بغرض إبراز الطابع الجمالي له كعنصر، بينما البعض الآخر يذهب إلى ملامسة الموروث في العمل الفني بشكل سطحي، حيث يتم تهميش المعاني والمضامين للتراث في العمل الفني. (٥)

كما يذكر حمادي (١٩٨٦) أن التجربة الإبداعية في ظل الاعتماد على الموروث الشعبي كعامل تشكيلي لبناء العمل الفني، لا بد للفنان أن يمتلك تلك القدرة الكبيرة على فرز واختيار والتصرف بالأصل، فلا يمكن طمس هذا الأصل أو تشويهه فتذهب هويته، ولا الالتزام به فيطغى على العمل الفني فيصبح صورة مكررة للأصل. (٦)

مما سبق يرى البحث إن عملية التوظيف للهوية الوطنية في العمل الفني، ما هي إلا عملية تنقل العمل الفني إلى مستوى بصري آخر، يتحدد وفق رؤية وفكر الفنان ومدى تأثره بعناصر التراث المستلهم منه. ولتحقيق ذلك لا بد للفنان أن يضع في الاعتبار عدة نقاط أساسية قبل البدء في تكوين العمل الفني المستوحى من الهوية وهي كالتالي:

- الفهم التام والعميق للهوية بوصفه سجلاً لمسيرة الانسان وانجازاته.
- اختيار العنصر الملهم، حيث ينبغي للفنان أن ينتقي العناصر الأكثر إحياءً، لأنه ليس بالضرورة أن جميع عناصر الهوية جديرة بأن توظف توظيفاً فنياً، لكن هناك عناصر أخرى ذات قابلية أكبر على استيعاب الرموز والتعبير وحمل الدلالة.
- الموازنة بين المحافظة على الهوية والمعاصرة. أي أن يتفاعل كلاهما تفاعلاً خلاقاً مبدعاً في إطار العمل الفني وألا يطغى احدهما على الآخر. (٦)

ومن هنا يتطرق الفنان لعدة مستويات مختلفة خلال عملية الاستلham وذلك في سبيل توظيف الهوية في العمل الفني،

ومن أهمها:



الشكل ٧ مستويات توظيف الهوية في العمل الفني  
تصميم الباحثة

### المستوى الشكلي

لكل حضارة هويتها الخاصة ولكل هوية مكونات وعناصر تأتي في سياقها التاريخي الممتد منذ نشأتها الأولى واتصالها الكامل بما تبعته الهوية من اشكال ورؤى ومضامين من ثقافة وعادات وتقاليده ومهن وحرف وملابس.. إلخ.

وعليه فإن المستوى الشكلي في توظيف الهوية يضع في سياقه التصور المعرفي الذي يتكون في ذهن ووجدان الفنان، وهذا التصور يتمحور حول الالتزام بالماضي وتقديس ما تبقى منه سواء كانت معنوية أو مادية. فالتوظيف الشكلي أساسه تأكيد لذات الهوية واستشعار

وجودها، كونها تعبر تعبيرًا صادقًا عن الذات الاجتماعية، وذلك لارتباطها بالحس والوجدان والسلوك اليومي.

علاوة على ذلك أن الاستلham من مكونات الهوية ومحركاتها شكليًا والوقوف عند حدود معانيه يعطي العمل الفني قيم جمالية وتعبيرية في إطار مرن ومقبول لمنهجية التوظيف الشكلي. ويذكر كامل (١٩٨٣) "أن فكرة المحاكاة في توظيف الموروث الشعبي بمعناها الواقعي تعني التأكيد على جماليات الواقع وغناه، وتوثيق تفاصيلها الشعبية والاجتماعية". (٧) ومن هنا يرى البحث إن التوظيف الشكلي لعناصر ومكونات الهوية في العمل الفني ما هو إلا عملية استمرار الماضي في الحاضر بكل ثوابته وخصائصه والحفاظ على قيمته بشكل معاصر ومتجدد.

### المستوى الموضوعي

إن توظيف الهوية في العمل الفني في الإطار الموضوعي يتحدد من خلال مستوى العلاقة بين الفنان والموروث، ويقصد بذلك المستوى الذي يتعامل فيه الفنان مع صيغ الموروث وعناصره كموقف وليس كمادة. فعلى الفنان فهم الماضي والوعي بمكوناته واستيعابه ابداعيًا، لأن ذلك يستدعي استلham جوهره.

إضافةً على ذلك يذكر الجبوري وسالم وعبد الأحد (٢٠٠٩) " أن التوظيف الموضوعي يعتمد في بناءه التركيبي على البصمة الإبداعية في التجربة الثقافية والفنية لعملية التركيب الجديدة والنوعية لجوهر العناصر والمعطيات القديمة". (٢) ومن ذلك يرى البحث أن التوظيف الموضوعي للهوية في التجربة الفنية يعتمد على التوظيف المرتبط بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتطور المادي للأشكال والمكونات البصرية. علاوة على ذلك لابد للفنان ألا يغيب عن ذهنه عند القيام بإعادة الصياغة الموضوعية، أن يؤدي ذلك إلى طمس معالم ومحتوى وخصائص الهوية في العمل الفني.

### المستوى الجمالي

دائمًا ما يسعى الفنان المبدع اسقاط البعد الجمالي على عناصر انتاجه الفني، والذي يعتمد على نظامه الخاص واسسه المنفرد في بناء تصورات جديدة، لخلق تأثيرات حسية وجمالية عند المتلقي. فيذكر نوبلر (١٩٨٧) " أن الصياغات الجديدة للعناصر تعني إعادة بناء المكون الشكلي للقيم المادية للصور الاجتماعية، وبالتالي إحالتها إلى دلالات جديدة في مضمار الإنتاج الفني، وهذا عمل يصب في جوهر العملية الفنية التي هي تجديد وخلق وابداع". (٨)



من هذا المفهوم يمكننا القول إن لتحقيق الأثر الجمالي للعمل الفني المستلهم من الهوية لابد من تبني مفهوم الشكل، والتأكيد على خواصه البصرية لإظهار المفاهيم والرؤى فيه من حيث كون أن عناصر ومكونات الهوية هي عبارة عن اشكال وصور شعبية وتراثية. والشكل هنا يكون هي الأرض الخصبة لتوظيف مظاهر الهوية، إضافةً إلى ذلك أنها الإطار الجمالي الأنسب في إبراز الخواص التشكيلية لعناصره كالخامة واللون والخطوط والملمس.. إلخ.

وبذلك نجد أن التوظيف الجمالي لمكونات الهوية تتحقق عبر الاستلهام والاستثمار في عناصره التشكيلية دون قطع الصلة بالمضامين والأفكار التي تنطوي عليها الأثر الجمالي للهوية وإبراز الرموز والإيحاءات الخاصة به لتثير المتلقي فنياً والاهتمام بتنسيقها الجديد.

ومما سبق ذكره عن الهوية ومصادر الالهام للفنان السعودي من أرضه، ومن آلية ربط الهوية بالمعاصرة، وأسس ومستويات توظيفه لإنتاج أعمال فنية معاصرة مستوحاة من الهوية الوطنية. يستعرض هذا البحث بعض من أعمال الفنانين السعوديين والتي تتجلى في أعمالهم توظيف الهوية الوطنية بشكل معاصر.

### الهوية الوطنية في الاعمال الخزفية السعودية (عرض أعمال الفنانين الخزافين السعوديين)

يعد فن الخزف من الفنون العريقة والتي اتسعت في عصرنا الحاضر نظراً لتطور العلمي والحضاري والتكنولوجي، إلى جانب دور الخزافين في البحث الدائم عن كل ما هو جديد ومفيد يساعد في تطوير هذا المجال. ولقد برزت أعمال خزفية معاصرة لفنانين سعوديين، عبروا من خلال الطينيات والأكاسيد الملونة والطلاءات الزجاجية المختلفة عن اسلوبهم وفكرهم المعاصر، مستغلين الخامات المحلية والأدوات والتقنيات الحديثة، علاوةً على ذلك اتخذ الفنان السعودي من الهوية الوطنية مرجعاً للاستلهام الفني والإبداعي وتوظيفها في أعماله الفنية، ففي الشكل (٨) قام الفنان سعد المسعري بتصوير مجموعة من معالم التراث السعودي في جدارية واحدة مكونة من عدة بلاطات خزفية، كل بلاطة خزفية عبارة عن عنصر تراثي مستوحى من العمارة النجدية والرواشين، كذلك الأدوات التراثية، والبيئة الصحراوية السعودية. وقد قام بوضعها في سياق فني يتسم بالمعاصرة والأصالة من حيث استخدامه لتقنيات متعددة في معالجة السطح الخزفي، إلى جانب الطلاءات والأكاسيد الملونة لتحقيق الجانب الجمالي المرجو من تصوير العناصر التراثية في التشكيل الخزفي المعاصر.



الشكل ٨ الفنان سعد المسعري  
جدارية خزفية - صور من التراث السعودي

<https://twitter.com/saadlim8/status/1232021885573050370/photo/1>

أما الفنان عمار سعيد في الشكل (٩) قام بتوظيف الهوية المستوحاة من الخط العربي والزخارف النباتية على بلاطات خزفية، شكلت على ثلاث جداريات دائرية الشكل. وقد ارسى قيم التكرار والتماثل والتناغم على مستوى الشكل في أسلوب صياغة العناصر الفنية على سطح البلاطات الخزفية بشكل بسيط ومعاصر وفق تصميم خزفي محدد.



الشكل ٩ الفنان عمار سعيد  
جدارية خزفية

<https://twitter.com/drabdulla/status/1371197329160691712/photo/3>

أما في الشكل (١٠) قامت الفنانة منال الصالح بعمل جدارية خزفية استمدت عناصرها من الهوية المحلية للسكان، حيث استخدمت الزخارف الهندسية الموجودة في العمارة النجدية بأسلوب يتسم بالبساطة والتناغم، معتمدة على قيم التكرار والتماثل، إلى جانب انتقاء الطلاءات والأكاسيد الملونة وتطبيقها في بعض الزخارف للربط بين العناصر مستحضرةً لروح التراث في العمل الفني.



الشكل ١٠ الفنانة منال الصالح  
جدارية خزفية - العمارة النجدية

[https://www.instagram.com/p/Bq-CjyjBO\\_a/](https://www.instagram.com/p/Bq-CjyjBO_a/)

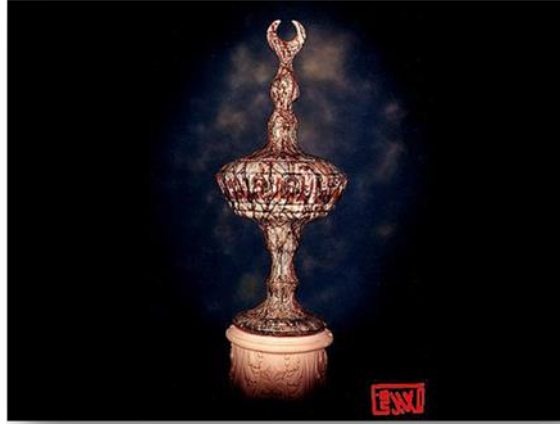
ومن جهة أخرى قام الفنان سعد المسعري بعمل مجموعة من المجسمات الخزفية في الشكل (١١)، جسد العمارة النجدية بشكل معاصر، اتجهت فيها البنية التشكيلية الخزفية نحو الرصانة وإحكام العلاقات بين الخطوط والزوايا والحركة المشدودة والممشوقة للأعلى في بناء المجسم الخزفي وذلك لخلق الإيقاعات المختلفة، كذلك حافظ الفنان على لون الطينة لتكون عنصراً من عناصر العمل الخزفي، وقد عالج السطح من خلال الملمس الخشن الذي أكد على إظهار الظلال والكتل، مما أحدث تدرجات في اللون نفسه.



الشكل ١١ الفنان سعد المسعري  
مجسمات خزفية مستوحاة من العمارة النجدية

<https://www.al-jazirah.com/culture/2014/15112014/tachkel37.htm>

أما في الشكل (١٢) وظف الفنان محمد المعيرفي الهوية في مجسم خزفي مستوحى من المآذن، وقد استخدم الطلاءات الزجاجية وطبقها على سطح العمل الخزفي بأسلوب معاصر بعيداً عن الزخارف والنقوش الموجودة على المآذن، وبذلك خلق نوعاً من التعبيرات من خلال إهتمامه باللون وتوزيعه على العمل الخزفي للخروج عما هو مألوف.



الشكل ١٢ الفنان محمد المعيرفي  
مجسم خزفي

<https://www.facebook.com/mmairfi/photos/1518315921757894>

### نتائج البحث

ومما سبق توصل البحث إلى أن الهوية ومصادر الالهام الموجودة في ارض المملكة العربية السعودية ساعدت الفنان السعودي في انتاج اعمال فنية بشكل عام وفي فن الخزف بشكل خاص، وعلى مدى براعته في تجسيد هويته الوطنية وبناء اعمال فنية تحكي عن عراقية هذا البلد بشكل معاصر ومتجدد، ومن هذا المنطلق شق الخزف المعاصر طريقه في المملكة العربية السعودية عبر أيدي أبنائه مستفيدين من خبرات السابقين ثم طوعوها بفكرهم ورؤيتهم لتتناسب مع قيمنا ومجتمعنا وبالتالي فإنه:

- أنه يمكن الاستفادة من الهوية الوطنية كمصدر حيوي يستلهم منه الفنانين بشكل عام وفن الخزف بشكل خاص.
- أن عملية الاستلهام لا يجب أن تقتصر على النقل المباشر أو الغير المباشر، بل يجب أن تتم إعادة توظيفها بأسلوب يتماشى مع روح العصر وربط الشكل بالمضمون.

## التوصيات

- توصي الباحثة الجهات الأكاديمية بتبني الأبحاث العلمية التي تهتم بالهوية الوطنية السعودية، ودراساتها لإثراء الأعمال الفنية عامة وفن الخزف خاصة. وذلك لتأصيل الطابع الفني للحركة التشكيلية بالمملكة العربية السعودية.
- توصي الباحثة الجهات الفنية والثقافية بتعزيز ثقافة الاستلهام من الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية، وتكوين ورش فنية متخصصة في مجال الخزف للتواصل مع الجمهور فيما يتعلق بفن الخزف بشكل عام، وإمكانية التواصل مع الهوية الخاصة بكل بقاع المملكة العربية السعودية.

## المراجع

الكتب والرسائل العلمية

1. البهنسي، عفيف، ما بعد الحداثة والتراث في العمارة العربية الإسلامية، عالم الفكر، المجلد السابع والعشرون، العدد الثاني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (١٩٩٨).
1. albahnsiu , eafif , ma baed alhadathat walturath fi aleimarat alearabiat al'iislatmiat , ealam alfikr , almujalad alsaabie waleishrun , aleadad althaani , almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab , alkuayt , (1998).
2. الجبوري، محمد عبد الرحمن، سالم، عادل كريم، عبد الأحد، عصام، مستويات توظيف الموروث الشعبي في العمل الفني، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد التاسع والخمسون، جامعة بغداد، العراق، (٢٠٠٩).
2. aljuburi , muhamad eabd alrahman , salim , eadil karim , eabd al'ahad , eisam , tawzif almawruth alshaebii fi aleamal alfaniyi , majalat kuliyat altarbiat al'asasiat , aleadad altaasie walkhamsun , jamieat baghdad , aleiraq , (2009).
3. الرصيص، محمد، تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، (٢٠١٠).
3. alrasis , muhamad , tarikh alfani altashkili fi almamlakat alearabiat alsueudiat , wizarat althaqafat wal'ielam , alriyad , almamlakat alearabiat alsueudiat , (2010).
4. الفايز، لطيفة، أثر الاتجاهات الفنية الحديثة على هوية الفن التشكيلي في دار الكويت، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة حلوان، مصر، (٢٠١٣).
4. alfayiz , latifat , 'athar alkhalal alfaniyat alhadithat alhadithat ealaa huiat alfani altashkili fi dar alkuayt , risalat majistir , kuliyat altarbiat , jamieat hulwan , misr , (2013).
5. جرجيس، عصام عبد الأحد، توظيف الموروث الشعبي في المنظر المسرحي العراقي، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق، (١٩٩٩).
5. jirjis , eisam eabd al'ahad , tawzif almawruth alshaebii fi almanzar almasrahii aleiraqii , risalat dukturah , kuliyat alfunun aljamilat , jamieat baghdad , aleiraq , (1999).
6. حمادي، صبري مسلم، التوظيف مستقبل التراث الشعبي، مجلة أبحاث في التراث الشعبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (١٩٨٦).
6. hamadi , sabri muslim , altawzif mustaqbal alturath alshaebii , majalat 'abhath fi alturath alshaebii , dar alshuwuwn althaqafiat aleamat , baghdad , (1986).
7. كامل، عادل، البعد الجمالي في الاتجاهات الفنية، مجلة آفاق عربية، العدد السادس، بغداد، (١٩٨٣).
7. kamil , eadil , albuad aljamaliu fi alkhutubat alfaniyat , majalat afaq earabiat , aleadad alsaadis , baghdad , (1983).
8. نوبلر، ناثان، حوار الرؤية، ترجمة: فخري خليل، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق، (١٩٨٧).
8. nublar , nathan , hiwar alruwyat , tarjamatu: fakhri khalil , dar almamun liltarjamat walnashr , baghdad , aleiraq , (1987).

المواقع الإلكترونية

9. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/الهوية/>
10. [https://www.hafezgallery.com/taha-sabban---?lightbox=image\\_15j4](https://www.hafezgallery.com/taha-sabban---?lightbox=image_15j4)
11. <https://miskartinstitute.org/ar/artists/safeya-binzagr>
12. <https://miskartinstitute.org/ar/artists/abdullah-hammas>
13. <https://garbnews.net/gallery/s/206>
14. <https://miskartinstitute.org/ar/artists/ibrahim-al-nughaythir>
15. <https://twitter.com/saadlim8/status/1232021885573050370/photo/1>
16. <https://twitter.com/drabdulla/status/1371197329160691712/photo/3>
17. [https://www.instagram.com/p/Bq-CjyjBO\\_a/](https://www.instagram.com/p/Bq-CjyjBO_a/)
18. <https://www.al-jazirah.com/culture/2014/15112014/tachkel37.htm>
19. <https://www.facebook.com/mmairfi/photos/1518315921757894>